وهذا من نفحات الجحيم المعجلة لهم ثم ينتقلون بعد هذه الدار الى ما هو اشد من ذلك واضيق ولذلك يضيق
على احدهم في قبره حتى تختلف اضلاعه ويفتح له باب الى النار فياتيه من سمومها قال الله تعالى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وورد في الحديث المرفوع
تفسيرها بعذاب القبر ثم بعد ذلك يصيرون الى جهنم وضيقها قال الله تعالى واذا القوا
منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
ومما يدل ايضا في الدنيا على وجود النار الحمى التي تصيب بني ادم وهي نار باطنة فمنها
نفحة من نفحات سموم جهنم ومنها نفحة من نفحات زمهريرها وقد روي في حديث خرجه
الامام احمد وابن ماجه انها حظ المؤمن من النار والمراد ان الحمى تكفر ذنوب المؤمن وتنقيه
منها كما ينقي الكير خبث الحديد واذا طهر المؤمن من ذنوبه في الدنيا لم يجد حر النار اذا مر عليها يوم القيمة
لان وجدان الناس لحرها عند المرور عليها بحسب ذنوبهم فمن طهر من الذنوب ونقي
منها في الدنيا جاز على الصراط كالبرق الخاطف والريح ولم يجد شيئا من حر النار ولم يحس
بها فتقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وفي حديث جابر المرفوع
في مسند الامام احمد انهم يدخلونها فتكون عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان
للنار ضجيجا من بردهم ومن اعظم ما يذكرنا بجهنم النار التي في الدنيا قال الله تعالى
نحن جعلناها تذكرة يعني ان نار الدنيا جعلها الله تذكرة تذكرنا بجهنم مر ابن مسعود
بالحدادين وقد اخرجوا حديدا من النار فوقف ينظر اليه ويبكي وروي انه مر على الذين
ينفخون الكير فسقط وكان اويس يقف على الحدادين فينظر اليهم كيف ينفخون الكير ويسمع
صوت النار فيصرخ ثم يسقط وكذلك الربيع بن خثيم وكان كثير من السلف يخرجون
الى الحدادين ينظرون ما يصنعون بالحديد فيبكون ويتعوذون بالله من النار ورأى
عطا السلمي امراة قد سجرت تنورها فغشي عليه قال الحسن كان عمر ربما توقد له النار ثم
يدني يده منها ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر كان الاحنف بن قيس يجي الى المصباح
فيضع اصبعه ثم يقول حس ثم يعاتب نفسه على ذنوبه اجج بعض العباد نارا بين يديه وعاتب نسخه
نفسه فلم تزل تعاتبه حتى مات نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وغسلت
بالبحر مرتين حتى اشرقت وخف حرها ولولا ذلك ما انتفع بها اهل الدنيا وهي تدعو الله ان
لا يعيدها فيها قال بعض السلف لو اخرج اهل النار منها الى نار الدنيا لقالوا فيها الفي عام يعني
انهم كانوا ينامون فيها الفي عام ويرونها بردا كان ابن عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها
شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد كان ابن عمر وغيره من السلف
اذا شربوا

٨٥

اذا شربوا ماء باردا بكوا وذكروا امنية اهل النار وانهم يشتهون الماء البارد وقد حيل بينهم
وبين ما يشتهون ويقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيقولوا
لهم ان الله حرمهما على الكافرين وللمصيبة العظمى حين تطبق النار على اهلها وييأسوا من
الفرج وهو الفزع الاكبر يا منه اهل الجنة الذين سبقت لهم من الله الحسنى

لو ابصرت عيناك اهل الشقا ۝ سيقوا الى النار وقد احرقوا ۝
شرابهم المهل في قعرها ۝ اذ خالفوا الرسل وما صدقوا ۝
تقول اخراهم لاولاهم في ۝ لجج المهل وقد اغرقوا ۝
قد كنتم خوفتم حرها ۝ لكن من النار لم تفرقوا ۝
وجيء بالنيران مزمومة ۝ شرارها من حولها محرق ۝
وقيل للنيران ان احرقي ۝ وقيل للخزان ان اطبقوا ۝

المجلس الثالث في ذكر فصل الشتاء

خرج الامام احمد من حديث ابي سعيد
الخدري رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشتاء ربيع المؤمن وخرجه البيهقي وغيره وزاد فيه طال
ليله فقامه وقصر نهاره فصامه انما كان الشتاء ربيع المؤمن لانه يرتع فيه
في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة
فيه كما ترتع البهائم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح اجسادها فكذلك يصلح دين المؤمن
في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات فالمؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره
من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش فان نهاره قصير بارد فلا يحس فيه
بمشقة الصيام وفي المسند والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام في الشتاء الغنيمة
الباردة وكان ابو هريرة رض يقول الا ادلكم على الغنيمة الباردة قالوا بلى فيقول الصيام
في الشتاء ومعنى كونها غنيمة باردة انها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة
فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفوا صفوا بغير كلفة واما قيام ليل الشتاء
فلطوله يمكن ان تاخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك الى الصلاة فيقرا
المصلي ورده كله من القران وقد اخذت نفسه حظها من النوم فيجتمع له نومه المحتاج
اليه مع ادراك ورده من القران فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه ومن كلام
يحيى بن معاذ الليل طويل فلا تقصره بنومك والاسلام نقي فلا تدنسه
باثامك الا وليل الصيف فانه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)